



جامعة الأزهر  
كلية الدراسات الإسلامية والعربية  
للبنين بالديداون - شرقية



# الموقف الوسطي لأبي المعين النسفي من صفة الكلام الإلهي عند القاضي عبدالجبار

إعداد

**دكتور: عمرو محمد بيومي محمد**

المدرس بقسم العقيدة والفلسفة بكلية الدراسات  
الإسلامية والعربية بنين بالشرقية - جامعة الأزهر

المؤتمر العلمي الدولي الأول

١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م



الموقف الوسطي لأبي المعين النسفي من صفة الكلام الإلهي عند القاضي عبد الجبار

عمرو محمد بيومي محمد

قسم: العقيدة والفلسفة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين

بالديدا مون – شرقية المدينة: فاقوس جامعة الأزهر

الدولة: جمهورية مصر العربية

ملخص البحث

- مقدمة : وتتضمن أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، ومنهج البحث وخطته .
- تمهيد : ويشتمل على التعريف بالقاضي عبد الجبار ، والتعريف بالإمام النسفي .

المبحث الأول : الصفة بين المفهوم والدلالة

ويشتمل على ما يلي :

أولا : مفهوم الصفة في القرآن الكريم .

ثانيا : تعريف الصفة عند علماء اللغة العربية .

ثالثا : تعريف الصفة وبيان أقسامها عند القاضي عبد الجبار .

رابعا : تعريف الصفة وبيان أقسامها عند الإمام النسفي .

المبحث الثاني : مذهب القاضي عبد الجبار والإمام النسفي في صفة الكلام الإلهي .

ويشتمل على ما يلي :

أولا : مذهب القاضي عبد الجبار في كلام الله تعالى .

ثانيا : وسطية الإمام النسفي في كلام الله تعالى .

الخاتمة : وتتضمن أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

الكلمات المفتاحية : الوسطية – الكلام – الألهي

**The moderate attitude of Abu Al-Ma'in Al-Nasafi on the attribute of divine speech according to Judge Abdul-Jabbar Amr Mohamed Bayoumi Mohamed**

Department of Faith and Philosophy

Faculty of Islamic studies and Arabic male al-diadamon – sharqia  
city: Faqus AL-Azhar University country: Arab republic of Egypt

Abstract:

**Introduction:** It includes the reasons for the topic, the reasons for choosing it, the research method and plan.

**Preface :** It includes the introduction of Judge Abdul-Jabbar, and the introduction of Imam Al-Nasafi.

**The first topic:** the adjective between concept and significance  
It includes the following:

**First:** The concept of adjective in the Noble Qur'an.

**Second :** Definition of the adjective according to Arabic linguists.

**Third:** Defining the adjective and explaining its divisions according to Judge Abdul-Jabbar.

**Fourth :** Defining the adjective and explaining its divisions according to Imam Al-Nasfi.

**The second research:** the school of thought of Al-Qadi Abdul-Jabbar and Al-Imam Al-Nasafi in the description of divine speech.

It includes the following:

**First:** The school of thought of Judge Abdul-Jabbar in the words of God Almighty.

**Second:** The moderation of Imam Al-Nasfi in the words of God Almighty.

**Conclusion:** It includes the most important results that have been reached.

Key words: moderate- - speech- Judge .

## مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل المرسلين ، سيدنا محمد - صلى الله عليه

وسلم - النبي العربي الأمي الأمين وعلى صحبه والتابعين ، وبعد :

فهذه دراسة حول قضية من قضايا علم الكلام الإسلامي الذي هو أعظم العلوم قدراً ، وأرفعها شرفاً ، وهو أساس الشرائع والأحكام ، ومقياس قواعد عقائد الإسلام ، وهو أعز ما يُرغب فيه ويعرج عليه ، كما أن علم الكلام من أوثق العلوم بنياناً ، وأصدقها تبياناً ، وأعلاها شأناً ، وأكرمها نتاجاً ، وأنورها سراجاً ، وأقواها بُرهاناً ، وأصحها حجة ودليلاً ، وأوضحها محجة وسبيلاً<sup>(١)</sup>.

والفائدة الدنيوية لهذا العلم هي انتظام أمر المعاش على وجه لا يؤدي إلى الفساد ، وأما فائدته

في الآخرة فهي النجاة من العذاب المرتب على الكفر وسوء الاعتقاد .<sup>(٢)</sup>

والقضية موضوع هذه الدراسة هي : ( الموقف الوسطي لأبي المعين النسفي من صفة الكلام

الإلهي عند القاضي عبدالجبار ) .

### أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

١ - إن مسألة الصفات الإلهية بوجه عام من أهم المسائل التي دار حولها النزاع بين الفرق

الكلامية الإسلامية الكبرى ؛ لأن الصفات طريق إلى معرفة الله تعالى والإيمان بوجوده ، فإنه تعالى لا يُعرف إلا بصفاته التي وصف بها نفسه في كتابه وأنزلها على نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - .

٢ - إن صفاته - سبحانه وتعالى - سبيل لإدراك الإنسان لصلة الباري - سبحانه وتعالى -

بالعالم إبداعاً ، وتصريفاً ، وإحاطة ، وتقديراً ، وتدبيراً ، فلا شيء من موجودات هذا العالم إلا وهو أثر

<sup>(١)</sup> راجع : نهاية العقول في دراسة الأصول ، للفخر الرازي ج ١ ص ١٩٣ ، تحقيق د / محمد شحاته إبراهيم ،

رسالة دكتوراه بكلية أصول الدين بالقاهرة سنة ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

<sup>(٢)</sup> راجع : شرح المقاصد ، لسعد الدين التفتازاني ، ج ١ ص ١٥ ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ،

سنة ٢٠١١ م .

من آثار تلك الصفات ، هذا بالإضافة إلى أن مسألة الصفات يتفرع عنها الكثير من العقائد كالنبوة ، والبعث الأخروي ، وغيرهما .<sup>(١)</sup>

٣- إن صفة الكلام الإلهي من أشهر مباحث علم الكلام وأكثرها جدالاً ، وهي مسألة قديمة قدم التاريخ الإسلامي العقلي والسياسي .

٤- ارتباط صفة الكلام الإلهي بمسألة خلق القرآن ، ولقد وقع نزاع كبير لدى مفكري الإسلام عموماً ، والمتكلمين على وجه الخصوص حول فهم طبيعة الكلام الإلهي ، هل هو قديم أم محدث ؟ أو هل هو مخلوق أم غير مخلوق ؟ وبسبب هذه المسألة عُدَّ الكثير من العلماء ، وسالت دماؤهم في العصر العباسي .<sup>(٢)</sup>

٥- الوقوف على حقيقة مذهب القاضي عبد الجبار ، والإمام النسفي في مسألة صفة الكلام الإلهي ، وبيان مدى اهتمام كلٍّ منهما بالمسألة .

#### منهج البحث :

إن دراسة هذا الموضوع تحتاج إلى المناهج التالية :

١- المنهج الاستقرائي : وذلك بتتبع أقوال القاضي عبد الجبار ، والإمام النسفي في مسألة صفة الكلام الإلهي من خلال مؤلفاتهما .

٢- المنهج التحليلي : وذلك لتحليل الأقوال والآراء والنصوص وشرحها شرحاً وافياً يتفق مع طبيعة البحث بأسلوب واضح بعيد عن التعقيد .

٣- المنهج المقارن : وذلك من خلال المقارنة بين الآراء المختلفة للقاضي عبد الجبار ، والإمام النسفي . مع الالتزام بالقواعد اللازمة للبحث العلمي ومنها ما يلي :

١- عزو الآيات القرآنية إلى أماكنها في المصحف الشريف بذكر اسم السورة ورقم الآية .

---

<sup>(١)</sup> قضية الصفات الإلهية وأثرها في تشعب المذاهب واختلاف الفرق ، أ. د / حسن محرم الحويني ، ص ٣٣ ، ط دار الهدى للطباعة ، سنة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

<sup>(٢)</sup> تاريخ الجهمية والمعتزلة ، لجمال الدين القاسمي ، ص ٦٩ باختصار ، ط ١ - مؤسسة الرسالة - بيروت ، سنة

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

- ٢ - تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من كتب السنة الصحيحة .
  - ٣ - نسبة النصوص والأقوال إلى أصحابها بالرجوع إلى مؤلفاتهم الأصلية .
  - ٤ - التعريف بالأعلام الوارد ذكرهم في البحث .
  - ٥ - التعريف بالمصطلحات والتيارات والمذاهب المختلفة .
  - ٦ - عمل خاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصل إليها البحث .
  - ٧ - عمل الفهارس الفنية التي يحتاج إليها البحث تسهيلاً على القارئ .
- وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة :
- أمّا المقدمة : فذكرت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومنهج البحث وخطته.
- أمّا التمهيد: فيشتمل على التعريف بالقاضي عبدالجبار المعتزلي، والتعريف بالإمام النسفي الماتريدي.
- أمّا المبحث الأول : تعريف الصفة وبيان أقسامها ، ويشمل ما يلي :
- أولاً: تعريف الصفة عند علماء اللغة .
- ثانياً: تعريف الصفة وبيان أقسامها عند القاضي عبدالجبار .
- ثالثاً: تعريف الصفة وبيان أقسامها عند الإمام النسفي .
- المبحث الثاني: مذهب القاضي عبدالجبار والإمام النسفي في الكلام الإلهي، ويشمل ما يلي :
- أولاً: مذهب القاضي عبدالجبار في صفة الكلام الإلهي .
- ثانياً: وسطية الإمام النسفي في صفة الكلام الإلهي .
- الخاتمة : وتتضمن أهم النتائج التي توصل إليها البحث .
- وبعد ، فإني أسأل الله - تعالى - أن يجعل هذا العمل موفّقاً مقبولاً ، وأن يجعله في ميزان حسناتي ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الأخيار وسلم تسليماً كثيراً .

دكتور . عمرو محمد بيومي محمد

مدرس بقسم العقيدة والفلسفة

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالشرقية

**تمهيد**

**ويشتمل على ما يلي :**

**أولاً : التعريف بالقاضي عبدالجبار .**

**ثانياً : التعريف بالإمام النسفي .**



## أولاً : التعريف بالقاضي عبد الجبار :

أ - اسمه ونسبه : هو أبو الحسن قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني أبو الحسين ، قاضي أصولي ، وكان شيخ المعتزلة<sup>(١)</sup> في عصره ، وهم يلقبونه بقاضي القضاة ، وهو من أعلام معتزلة البصرة .<sup>(٢)</sup>

ولد سنة ٣٢٠هـ<sup>(٣)</sup> ، وكان شافعياً في الفروع ، فلما حضر مجلس العلماء ونظر وناظر عرف الحق فانقاد له<sup>(٤)</sup> .

ب - منزله العلمية : يذكر صاحب المنية أن القاضي عبد الجبار هو : " الذي فتح علم الكلام ونشر بروده ، ووضع فيه الكتب الجليلة التي بلغت المشرق والمغرب ، وضمَّنها من دقيق الكلام وجليله ما لم يتفق لأحد مثله ، وكان مواظباً على التدريس والإملاء حتى طبَّق الأرض بكتبه وأصحابه ، وإليه انتهت رئاسة المعتزلة في عصره حتى صار شيخها وعالمها من غير مدافع"<sup>(٥)</sup> وكان أبو الحسن عبد الجبار واسع الأفق ، متنوع الثقافة وغزيرها ، وكان صاحب حُجة ، ومعرفة واعتداد برأيه ، وكثيراً ما حاول الدفاع عن رجال الاعتزال بنقده لآراء بعض المتطرفين منهم ،

---

<sup>(١)</sup> المعتزلة : هم أصحاب واصل بن عطاء الغزالي الذي اعتزل مجلس الحسن البصري ، ونشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي ، واعتمدت على العقل منهجاً لها في دراسة الأصول الاعتقادية ، وكان لرجال هذه المدرسة السبق في صياغة مشكلات علم الكلام ، ومعالجتها معالجة جادة ، وإضافة الكثير من المباحث الجديدة إلى موضوعاته . راجع : التعريفات للشريف الجرجاني ، ص ٣٤٧ ، تحقيق / نصر الدين تونسي ، ط ١ - شركة القدس للتجارة ، سنة ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م ، وأيضاً : المعجم الفلسفي لمراد وهبه ، ص ٦٤٨ ، ط ١ ، دار قباء للطباعة ، سنة ١٩٩٨ م .

<sup>(٢)</sup> فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ، لأبي القاسم البلخي ، تحقيق / فؤاد سيد ، ص ٣٦٥ ، الدار الكويتية للنشر ، بدون تاريخ .

<sup>(٣)</sup> الأعلام ، لخير الدين الزركلي ، ج ٣ ص ٢٧٣ ، ط ١٣ - دار العلم للملايين ، سنة ١٩٩٨ م .

<sup>(٤)</sup> المنية والأمل ؛ لابن المرتضي ، تحقيق / د . كامل عويضة ، ص ١٧٤ ، ط المكتبة الأزهرية للتراث ، سنة ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩ م .

<sup>(٥)</sup> المصدر السابق ، ص ١٧٥ .

أو التماس تأويلات لا تبعد كثيراً عن تأويلات أهل السنة ، ولعل الثقافة الفقهية لها أثر كبير في هذا الموقف .

ودرس القاضي أصول الفقه ودرّسه وألف فيه كتباً مطولة تُشرح وتُدرس ، كما درس التفسير وله فيه كتب عديدة ، وكان على دراية واسعة بالحديث ، فقد سمع من كبار المحدثين ، وانتقل إليهم ليأخذ منهم الحديث ، كما أنه لم يقصّر في نقض الفلسفة اليونانية والمنطق اليوناني .

ونستطيع أن نقول أن القاضي كان مُلمّاً بشتى الثقافة الإسلامية المعروفة آنذاك دراسة وتديراً وتالياً ، كما كان أثره واضحاً على جميع من درس العقائد والتوحيد من بعده مؤيداً أو ناقداً. <sup>(١١)</sup>

### ج - أهم مؤلفاته :

كان للقاضي عبد الجبار مؤلفات كثيرة ومتنوعة ، حتى قيل إن له أربع مائة ألف ورقة مما صنّف في كل فن ، ومن أهم مؤلفاته في الكلام ما يلي :

- المغني في أبواب التوحيد والعدل
- شرح الأصول الخمسة .
- المختصر في أصول الدين .
- المحيط بالتكاليف .
- الدواعي والصوارف .
- الخلاف والوفاق .
- تكلمة الجوامع .
- الخاطر في الكلام .
- شرح كشف الأغراض عن الأغراض .
- المسائل الواردة على أبي الحسن .
- ومن أهم مؤلفات القاضي عبد الجبار في التفسير :
- التفسير الكبير .
- تنزيه القرآن عن المطاعن .
- متشابه القرآن .
- المحيط .
- ومن أهم مؤلفاته في الحديث : الأمل في الحديث .
- ومن أهم مؤلفاته في أصول الفقه :

<sup>(١١)</sup> مقدمة كتاب شرح الأصول الخمسة ، للقاضي عبد الجبار ، تحقيق / د . عبد الكريم عثمان ، ص ١٦ ، ١٧ .

باختصار ، ط مكتبة الأسرة ، سنة ٢٠٠٩ م .

- الاختلاف في أصول الفقه . - النهاية والعمد .<sup>(١)</sup>

د - وفاته : لقد وُي القاضي عبد الجبار القضاء بالري ومات بها سنة ٤١٥ هـ .<sup>(٢)</sup>

### ثانياً : التعريف بالإمام النسفي :

أ - اسمه ونسبه :

هو أبو المعين ، ميمون بن محمد بن محمد بن معتمد بن محمد بن مكحول بن الفضل المحولي النسفي<sup>(٣)</sup> . ويكنى النسفي بأبي المعين<sup>(٤)</sup> ، ويُلقب بعدة ألقاب مثل : الإمام الأجل ، وقامع الملحدين ، وجامع الأصول ، وسيف الحق<sup>(٥)</sup> .

وولد الإمام النسفي سنة ٤١٨ هـ<sup>(٦)</sup> وقيل إنه ولد سنة ٤٣٨ هـ ، وكان حنفياً في الفروع<sup>(٧)</sup>

ب - منزلته العلمية :

لقد تبوأ النسفي منزلة علمية مرموقة بين الأحناف سواء أكان من ناحية الفقه وأصوله أم من ناحية العقيدة التي يسير عليها غالب الحنفية وهي عقيدة الماتريدية<sup>(٨)</sup> ، ولا أدل على ذلك من الألقاب

---

<sup>(١)</sup> المنية والأمل ، لابن المرتضى ص ١٧٦ ، وراجع طبقات المعتزلة ، لأبي القاسم البلخي ص ٣٦٨ وما بعدها .

<sup>(٢)</sup> الأعلام ، للزركلي ج ٣ ص ٢٧٣ ، وراجع معجم الفلاسفة ، لجورج طرايشي ص ١٢٨ ، ط ٣ دار الطليعة -

بيروت ، سنة ٢٠٠٦ م .

<sup>(٣)</sup> الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، لعبدالقادر بن محمد القرشي ج ٢ ص ١٨٩ ، ط مير محمد كتب خانة - بدون

تاريخ .

<sup>(٤)</sup> الأعلام للزركلي ج ٣ ص ٢٧٣ .

<sup>(٥)</sup> الفوائد البهية في طبقات الحنفية ، لمحمد بن عبدالحمي اللكنوي ص ٢١٦ ، دار المعرفة - بيروت - بدون تاريخ .

<sup>(٦)</sup> الأعلام للزركلي ج ٧ ص ٣٤١ .

<sup>(٧)</sup> تاج التراجم في طبقات الحنفية ، لزيف الدين قاسم بن قطلوبغا ص ٣٠٨ ، تحقيق / محمد رمضان يوسف ، ط

١ - دار القلم بدمشق ، سنة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .

<sup>(٨)</sup> الماتريدية : تنسب الماتريدية إلى محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي ( أبو منصور ) الملقب بإمام

الهدى ، وهو رئيس أهل السنة من الحنفية ، وُلد في منتصف القرن الثالث الهجري ، ولم تذكر المصادر تاريخ مولده ،

التي أطلقت عليه ، فهو سيف الحق ، قامح الملحدين ، وجامع الأصول ... إلخ ، فالقرن الخامس الهجري الذي عاش فيه الإمام النسفي كان حافلاً بالعمق الكلامي ، والفلسفي ، والصوفي ، فإذا أضفنا إلى ذلك عقلية ناضجة ، متطلعة دائماً ، مُحبة للعلم ، نهمة في البحث عنه ، وهي عقلية أبي المعين النسفي خرجنا بنتيجة مؤداها أن تعمق النسفي في مؤلفاته لم ينشأ من فراغ ، وإنما نشأ من تصارع فكره مع فكر من عاصرهم ، ومن سبقوه ، ويتضح هذا جلياً في كتابه ( تبصرة الأدلة في أصول الدين ) حيث يعرض بأمانة كل آراء المخالفين ويشرحها ، ثم يرد على ما يوجه إليها من اعتراضات ، ثم يأتي عليها مبيناً أدلته في اظهار الحق معتمداً على العقل ومستهدياً أولاً وآخرأ بالنقل من القرآن والسنة <sup>(١)</sup> .

وأيما كان الأمر فإن الإمام النسفي يُعدُّ من أهم رجال المدرسة الماتريديّة ؛ وذلك للأسباب التالية :

١ - هو صاحب فكر غزير ، وعلم وفير ، فهو يُمثل دُرّة التاج الماتريدي ، ومؤلفاته هي واسطة العقد في المذهب الماتريدي .

٢ - إنه يمثل مرحلة النضج والاكتمال في الفكر الماتريدي ؛ حيث شرح ، وأضاف ، ونظر ، وناقش ، وحلل الأفكار ، وتعامل مع الجزئيات والكليات بعقلانية وموضوعية ، مع استرشاد واع وأمين للقرآن الكريم والسنة المطهرة <sup>(٢)</sup> .

٣ - أنه جعل همه نُصرة مذهب أهل السنة والجماعة ونشره .

٤ - عمل على إبطال مذاهب الخصوم ، بالنقل والعقل .

---

وتوفي سنة ٣٣٣هـ - ٩١٤م ، ومن أهم مصنفاته ( التوحيد ، وتأويلات أهل السنة والجماعة ، وبيان وهم المعتزلة... وغيرها ) راجع : القُند في ذكر علماء سمرقند ، لنجم الدين النسفي ص ٢١ ، تحقيق / يوسف الهادي ، ط ١ - مؤسسة الطباعة والنشر - إيران ، سنة ١٩٩٩م ، وأعلام للزركلي ج ٧ ص ١٩ .

<sup>(١)</sup> مقدمة تبصرة الدلة ، لأبي المعين النسفي ، ج ١ ص ٢٢ ، تحقيق / أ . د / محمد الأنور عيسى - رحمه الله - ط ١ - المكتبة الأزهرية للتراث ، سنة ٢٠١١ م .

<sup>(٢)</sup> الجواهر المضية ، لعبدالقادر القرشي ج ٢ ص ١٩٠ ، وراجع : الفوائد البهية للكنوي ص ٢١٦ .

٥ - اعتمد في مناقشاته على اللغة العربية الفصيحة ، مع التوسط في العبارة حتى يتمكن القارئ في فهمه .

٦ - ابتعد كل البعد عن الاشتغال بالجدل<sup>(١)</sup> العقيم ، والأدلة الغامضة المشوشة للعقول<sup>(٢)</sup> .

ج - أهم مؤلفاته :

للإمام النسفي مؤلفات كثيرة من أهمها ما يلي :

- تبصرة الدلة في أصول الدين .
- التمهييد لقواعد التوحيد .
- بحر الكلام في أصول الدين .
- تصيّد القواعد في علم العقائد .
- مناهج الأئمة في الفروع .
- الإفساد لخدع أهل الإلحاد .
- إيضاح الحجة في كون العقل حجة .
- شرح الجامع الكبير .

د - وفاته : توفي الإمام النسفي عام ٥٠٨ هـ - ١١١٥ م<sup>(٣)</sup> .

---

<sup>(١)</sup>الجدل : هو المنازعة ، لا لإظهار الصواب ، بل لإلزام الخصم ، انظر : شرح الرشيدية ، لعبدالرشيد الجونغوري ص ١٦ ، ط مكتبة الإبيان بالقاهرة ، سنة ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م ، تحقيق د / علي مصطفى الغرابي .

<sup>(٢)</sup>الأعلام للزركلي ج ٧ ص ٣٤١ ، وراجع معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة ج ١٣ ص ٦٦ ، ط دار إحياء التراث العربي - بيروت - بدون تاريخ .

<sup>(٣)</sup>تاج التراجم ، لابن قطلوبغا ص ٣٠٨ ، والأعلام ، للزركلي ج ص ٣٤١ .

## **المبحث الأول**

### **الصفة بين المفهوم والدلالة**

**ويشتمل على ما يلي :**

**أولاً : مفهوم الصفة في القرآن الكريم .**

**ثانياً : مفهوم الصفة عند علماء اللغة العربية .**

**ثالثاً : مفهوم الصفة وبيان أقسامها عند القاضي عبدالجبار .**

**رابعاً : مفهوم الصفة وبيان أقسامها عند الإمام النسفي .**

## أولاً : مفهوم الصفة في القرآن الكريم :

وردت مادة الكلمة في القرآن الكريم في حوالي أربعة عشر موضعاً<sup>(١)</sup> مثل قوله تعالى : ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى ﴿ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>

والوصف في القرآن الكريم : ذكر الشيء بحليته ونعته ، والصفة : الحالة التي عليها الشيء من حليته ونعته ، كالزينة التي هي قدر الشيء .<sup>(٤)</sup>

والوصف قد يكون حقاً وباطلاً ، قال تعالى ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتَكُمُ الْكَذِبَ ﴾<sup>(٥)</sup> ، وتنبيهاً على كون ما يذكرونه كذباً ، وقوله تعالى ﴿ رَبُّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾<sup>(٦)</sup> تنبيه على أن أكثر صفاته ليس على حسب ما يعتقدده كثير من الناس لم يتصور عنه تمثيل وتشبيه ، وأنه يتعالى عما يقول الكفار ، ويقال : اتَّصَفَ الشيء في عين الناظر إذا احتمل الوصف .<sup>(٧)</sup>

ومن خلال التسبع للآيات التي ذكرت لفظ (الصفة) في القرآن الكريم نجد أنها وردت بمعنى الحالة التي يكون عليها الإنسان من حق أو باطل ؛ لكنها لم تأتي بمعنى الوصف لذات الباري - سبحانه وتعالى - .

---

<sup>(١)</sup> راجع : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، أ / محمد فؤاد عبدالباقي ص ٨٣٢ ، ط دار الحديث

بالقاهرة ، سنة ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م .

<sup>(٢)</sup> سورة الأنعام ، الآية ١٣٩ .

<sup>(٣)</sup> سورة الأنبياء ، الآية ١١٢ .

<sup>(٤)</sup> المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني ص ٥٤٠ ، ط ٣ - المكتبة التوفيقية سنة ٢٠١٣ م .

<sup>(٥)</sup> سورة النحل ، الآية ١١٦ .

<sup>(٦)</sup> سورة الصافات ، الآية ١٨٠ .

<sup>(٧)</sup> المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني ص ٥٤٠ .

## ثانياً : مفهوم الصفة عند علماء اللغة :

يرى علماء اللغة العربية أن الصفة بمعنى النعت ، فهما مترادفان ، والصفة أو النعت هو الحالة التي يكون عليها الشيء ويتميز بها .

يقول ابن فارس<sup>(١)</sup> : " وصف : الواو والفاء أصل واحد ، وهو تحلية الشيء ، ووصفته أصفه وصفاً ، والصفة الأمانة اللازمة للشيء " <sup>(٢)</sup>

ويقول الفيومي<sup>(٣)</sup> : " و ص ف : وصفته وصفاً ، من باب وَعَدَ : نعته بما فيه ، والصفة إنما هي بالحال المتحركة ، والنعت بما كان في حَلَقٍ أو خُلِقَ ، والصفة من الوصف مثل العِدَّةِ من الوَعْدِ ، والجمع صفات " <sup>(٤)</sup>

وفي المعجم الوسيط : " الصفة هي الحالة التي يكون عليها الشيء ، من حليته ونعته كالسواد والبياض ، والعلم والجهل " <sup>(٥)</sup>

---

<sup>(١)</sup> ابن فارس : هو أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، من ائمة اللغة ، جماع التأويل في تفسير القرآن الكريم ،

وأوجز السير لخير البشر ، وذم الخطأ في الشعر ، والحماسة المحدثه وغيرها ، راجع الأعلام ، للزركلي ج ١ ص ١٩٣

<sup>(٢)</sup> معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ج ٦ ص ١١٥ ، تحقيق / عبدالسلام هارون ، ط اتحاد الكتاب العربي - بدون تاريخ ، وراجع القاموس المحيط ، للفيروز آبادي ص ١٧٥٨ ، ط ١ - دار الحديث بالقاهرة ، سنة ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

<sup>(٣)</sup> الفيومي : هو أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي الملقب ، الشافعي المصري الحموي ، ولد ونشأ بالفيوم بمصر ، ورحل إلى (حماة) بسوريا فقطنها وتوفي بها سنة ٧٧٠ هـ - ١٣٦٨ م ، ومن أهم مصنفاته : ( المصباح المنير ، ونثر الجمان في تراجم الأعيان ، وديوان حُطَب ، وشرح عروض ابن الحاجب ، ومختصر - معالم التنزيل للبعوي ... وغيرها ) راجع الأعلام ، للزركلي ص ٢٢٤ ، وكشف الظنون ، لحاجي خليفة ج ٢ ص ١٧١٠ .

<sup>(٤)</sup> المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، للفيومي ص ٤١٦ باختصار ، ط دار الحديث بالقاهرة سنة ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ، وراجع مختار الصحاح ، لأحمد بن أبي بكر الرازي ص ٣٨٩ ، ط دار الحديث بالقاهرة سنة ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

<sup>(٥)</sup> المعجم الوسيط ، لمجمع اللغة العربية ، ج ٢ ص ١٠٣٦ ، تحقيق / أحمد الزيات وآخرون ، ط - دار الدعوة - بدون تاريخ ، وراجع المعجم الوجيز ، لمجمع اللغة العربية ص ٦٧١ ، ط وزارة التربية والتعليم سنة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٣ م .



ومن خلال التعريفات لكلمة (الصفة) عند علماء اللغة العربية يتبين لنا أن علماء اللغة العربية جعلوا الصفة بمعنى الحال<sup>(١)</sup>؛ وذلك لكي يشمل البياض والسواد، والعلم والجهل، وهذا يختص بالخلق فقط دون غيرهم؛ ولكن ذلك لا يليق بذات الباري - سبحانه وتعالى -، فلا بُدَّ أن يوصف بصفات تناسب الذات العلية؛ لأنه ليس جسماً ولا مُركباً، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن علماء اللغة العربية اعتبروا النقائق كالجهل، صفات للمخلوقين، والله تعالى مُنزّه عن كل نقص، ولا يتشابه مع المخلوقات في المحاسن والعيوب.

---

(١) الحال: عند علماء اللغة: يعني التحول، والتغير والانقلاب، وعدم الرسوخ والثبات.

يقول الراغب الأصفهاني: "حول: أصل الحول تغير الشيء وانفصاله من غيره، وقيل: حال الشيء يحوّل حوّلًا واستحال: تهيأ لأن يحوّل، والحال في تعارف أهل المنطق يطلق على كيفية سريعة الزوال نحو حرارة، وبرودة وبيوسة، ورطوبة عارضة" انظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ص ١٤٢، ٤٣، وراجع القاموس المحيط، للفريز آبادي ص ٤٢٤، ٤٢٥، وأيضاً مختار الصحاح، لأبي بكر الرازي ص ٩٦.

أما الحال في اصطلاح المتكلمين:

أ - عند المعتزلة: هو الذي يثبت للذات مقصوراً عليه.

شرح التعريف: يثبت: يخرج النفي، الذات: قيد يخرج نفس الذات؛ لأنه لا يثبت بغيره، ومقصوراً عليه: قد يخرج الأشياء المنفصلة التي تُضاف إلى غيرها كالأفعال والآثار الصادرة عن العلة في غير محالها فإنها لا تكون أحوال. راجع الكامل في الاستقصاء، لتقي الدين النجراتي ص ٢١٧.

ب - الأحوال عند الأشاعرة: عبارة عن صفات إثباتية غير متصفة بالوجود ولا بالعدم، وقد يُعبر عنها بما به الاتفاق والافتراق بين الذوات. انظر الميّن للأمدى، ص ١٠٩.

ويرى الجرجاني أن الحال نوعان:

الحال المؤكدة: وهي التي لا ينفك ذو الحال عنها ما دام موجوداً غالباً.

الحال المتقلبة: وهي بخلاف الأولى، أي يُمكن انفكاك ذو الحال عنها. راجع التعريفات، للجرجاني، ص ١٣٩.

ج - الحال عند الماتريدية: عبارة عن صفة لموجودات ليست بموجودة ولا معدومة. انظر المعارف شرح

الصحائف، لشمس الدين السمرقندي، ج ١ ص ٤٧٤.

ثالثاً : مفهوم الصفة وبيان أقسامها عند القاضي عبد الجبار :

يرى القاضي عبد الجبار أن الصفة : هي مجرد وصف الواصف ، وتعني نفي الضد<sup>(١)</sup> ، وهذا يتفق مع توجه المعتزلة بوجه عام في ضرورة إثبات التنزيات .

وقد قسم القاضي عبد الجبار الصفات إلى أربعة أقسام :

١ - صفات يستحق الباري - سبحانه وتعالى الاتصاف بها : وهي الصفات التي بها يُخالف مخالفة ، ويوافق موافقة لو كان له موافق ، تعالى الله عن ذلك ؛ وذلك مثل كونه قادراً ، عالماً ، حياً ... إلخ .

٢ - صفات الذات : وهي الصفات التي تجب له تعالى في كل وقت ، ولا يجوز خروجه عنها بحال من الأحوال ، مثل القدرة ، والعلم ، والحياة .

٣ - صفات يستحيل اتصافه بها في كل وقت : وهي ما يُضاد كونه عالماً ، حياً ككونه عاجزاً ، جاهلاً .

٤ - صفات يستحقها الله تعالى في وقت دون وقت : نحو كونه ( مُدركاً ) فإن ذلك مشروط بوجود المدرك ، ونحو كونه مُريداً وكارهاً فإن ذلك لا يستند إلى الإرادة والكرهية الحادثتين الموجودتين

لا في محل .<sup>(٢)</sup>

---

<sup>(١)</sup> المغني في أبواب التوحيد والعدل ، للقاضي عبد الجبار ج ٥ ص ١٦٠ ، تحقيق د / محمود الخضيرى وآخرون ، ط مطبعة عيسى البابي الحلبي ، سنة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .

<sup>(٢)</sup> شرح الأصول الخمسة ، للقاضي عبد الجبار ص ١٢٩ - ١٣٠ باختصار ، وراجع المحيط بالتكليف ، للقاضي عبد الجبار ص ١٠٨ ، ١٠٩ ، تحقيق / عمر السيد عزمي ، مراجعة د / أحمد فؤاد الأهواني ، ط الدار المصرية للتأليف والنشر .

رابعاً : مفهوم الصفة وبيان أقسامها عند الإمام النسفي :

يرى الإمام النسفي أن الصفة : هي معنى حقيقي ثابت للذات ، وليس مجازياً ، وأنها ليست مجرد وصف الواصف ، أو مجرد نفي الضد عنه ، " فإذا عُرف أنه تعالى حي عالم ، قادر ، سميع ، بصير، نقول : إنه يجوز أن يوصف بها فنقول : هو حي ، قادر ، سميع ، بصير " (١)

ويقول أيضاً : " لا ريب أن هذه الألفاظ من قبيل الألفاظ المشتقة عن المعاني ، فإذا أطلقت على الذات يراد بها إثبات ما هو مأخذ الاشتقاق، لا إثبات الذات فحسب كما في اسم المتكلم والمتحرك والساكن وغيرها " (٢)

وعلي هذا فالصفة عند الإمام النسفي معنى حقيقي قائم بالذات الإلهية وينفي الاشتراك ، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن القاضي عبدالجبار والإمام النسفي كلاهما يثبت صفات للباري - سبحانه وتعالى - ، ولكن الخلاف بينهما حول فهم كل منهما للمعنى الصفة ومفهومها حسب أصول كل منهما .

هذا بالإضافة إلى أن القاضي عبدالجبار قال بنفي الضد للصفة ، أما الإمام النسفي فقد أثبت المعنى الحقيقي للصفة؛ وذلك لأن الصفة إذا لم يكن لها معنى حقيقي لكانت الذات الإلهية مجردة من الصفات .

أقسام الصفات عند الإمام النسفي :

- ١ - صفات الذات: كالحياة ، والقدرة ، والسمع ، والبصر ، والعلم ، والكلام ، والمشية ، والإرادة .
- ٢ - صفات الفعل : كالتخليق والترزيق ، والإفضال ، والإنعام ، والإحسان ، والرحمة ، والمغفرة ، والهداية ، والله تعالى بجميع صفاته وأسمائه واحد ، وبجميع صفاته وأسمائه قديم أزلي (٣) ،

(١) تبصرة الأدلة في أصول الدين ، للإمام النسفي ج ١ ص ٣٥٩ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٧١ .

(٣) القديم والأزلي : اختلف العلماء فيها على ثلاثة أقوال :

القول الأول : أن القديم هو الموجود الذي لا أول لوجوده ، وأما الأزلي فهو ما لا أول له سواء كان وجودياً أم عديماً ، وعلى هذا الرأي فالقديم لا يُطلق إلا على الموجود ، والأزلي يُطلق على الموجود والمعدوم .

من غير تفصيل، وجميع صفات الذات والفعل قديمة أزلية<sup>(١)</sup>.

ومما هو جدير بالذكر هنا أن القاضي عبد الجبار، والإمام النسفي قد اختلفا في بيان القاعدة التي من خلالها يتم التفريق بين صفات الذات وصفات الفعل:

فيري القاضي عبد الجبار أن ما يثبت ولا يجوز نفيه عن الله تعالى فهو من صفات الذات كالقدرة والعلم، فلا يُقال: لم يقدر على كذا، أو لم يعلم بكذا، وأما ما يقع فيه النفي والإثبات فهو من صفات الفعل فيقال: خُلق لفلان ولد، ولم يُخلق لفلان ولد.<sup>(٢)</sup>

أمّا الإمام النسفي فيري أن ما وُصف به الباري سبحانه وتعالى ويستحيل أن يوصف بضده فهو من صفات الذات كالقدرة والعلم، وكل ما يجوز أن يُوصف به وبضده فهو من صفات الفعل كالرحمة والغضب.<sup>(٣)</sup>

ويوضح الإمام النسفي في موضع آخر أن الفرق بين صفات الذات وصفات الفعل ليس أمراً هاماً أو ضرورياً؛ لن صفات الذات وصفات الفعل عنده كلها أزلية.<sup>(٤)</sup>

---

القول الثاني: أن القديم هو عبارة عن القائم بنفسه - بمعنى لا يحتاج إلى غيره، والأزلي هو الذي لا أول لوجوده، والقديم بهذا المعنى لا يُطلق إلا على الله تعالى؛ لأنه وحده واجب الوجود القائم بنفسه التي لا يحتاج إلى غيره. وأما الأزلي فهو ما لا أول لوجوده سواء كان قائماً بنفسه أم لا، وسواء أكان وجودياً أم عدمياً، والأزلي بهذا المعنى يُطلق على كل ما لا أول له.

القول الثالث: أن القديم والأزلي مترادفان يدل كل منهما على ما يدل عليه الآخر، وهو كل ما لا أول له سواء كان وجودياً أم عدمياً، وسواء كان قائماً بنفسه أم لا. انظر: شرح جديد على جوهر التوحيد، أد/ محمود عبد الحكيم عثمان ج ١ ص ١٢٦، ١٢٧، ط ٢ سنة ٢٠١٧ - ٢٠١٨ م

<sup>(١)</sup> بحر الكلام في أصول الدين، للإمام النسفي، تحقيق د/ عبدالله محمد عبدالله اسماعيل ص ١٨٩ باختصار، ط ١ - المكتبة الأزهرية للتراث، سنة ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

<sup>(٢)</sup> راجع المحيط بالتكليف، للقاضي عبد الجبار ص ١٠٠.

<sup>(٣)</sup> راجع بحر الكلام، للإمام النسفي ص ١٨٩.

<sup>(٤)</sup> راجع تبصرة الدلة، للإمام النسفي ج ١ ص ٤٩٧.

## وخلص القول في مسألة الصفات :

أن صفات الله تعالى وكلماته لا تنتهي، والعقل البشري عاجز عن الإحاطة بها؛ وذلك لأمرين:

١- أن العقول البشرية متناهية، وكلمات الله غير متناهية، ويمتنع أن يُحيط المتناهي بغير المتناهي.

٢- أن العلم بالشيء على وجه الإحاطة نوع من استيلاء على المعلوم، ألا ترى أن من لم يكن عالماً

بالشيء أو من كان عالماً به بوجه ما كانت على وجه النسبة إلى ذلك المعلوم كالعاجز المقهور، فإذا علمه وأحاط

به صار كالمستولى عليه والقاهر له، فإذا ما عجز الخلق عن الإحاطة بصفاته تعالى كانوا أبدأً في ذلك القهر

وعجز المعرفة، وكان الاستيلاء والقهر للحق وذلك هو الأحرى بالخلق والحق.<sup>(١)</sup>

فنحن نصف الباري سبحانه وتعالى بما وصف به نفسه في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية

المطهرة، ولا سبيل للعقل البشري أن يدرك حقيقة ذات الله تعالى وصفاته، فيجب على العقل البشري

أن يقف عند ما أتى به الوحي من صفات الله تعالى، ولا يتجاوز ذلك.

---

<sup>(١)</sup>راجع المطالب العالية من العلم الإلهي، للإمام الفخر الرازي، ضبط / محمد عبدالسلام شاهين ج ١

ص ٢٥، ط ١ - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

## المبحث الثاني

مذهب القاضي عبدالجبار والإمام النسفي

في الكلام الإلهي

ويشتمل على ما يلي :

أولاً : مذهب القاضي عبدالجبار في كلام الله تعالى.

ثانياً : وسطية الإمام النسفي في كلام الله تعالى .

## أولاً : مذهب القاضي عبد الجبار في كلام الله تعالى :

تعدُّ صفة الكلام الإلهي من أشهر مباحث علم الكلام، وأكثرها نزاعاً بين الفرق الكلامية الكُبرى، كما أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمسألة خلق القرآن التي نادى بها المعتزلة، وأرادوا حمل الناس على اعتناق هذا المذهب بقوة السلطان وهيئته خاصة في عهد أمراء الدولة العباسية كالمأمون<sup>(١)</sup>، والمعتصم<sup>(٢)</sup>. أما علماء أهل السنة فيرون أن الباري سبحانه وتعالى له كلاماً نفسياً تدل عليه الحروف والأصوات.

### أ - تعريف الكلام والمنتكلم:

#### مفهوم الكلام في القرآن الكريم :

وردت مادة الكلمة في القرآن الكريم في أكثر من ثمانين موضعاً<sup>(٣)</sup> بمعانٍ مختلفة، فالكلام في القرآن الكريم يقع على الألفاظ المنظومة وعلى المعاني التي تحتها مجموعة<sup>(٤)</sup>، ومن معاني الكلام في القرآن الكريم ما يلي:

١ - قوله تعالى ﴿ وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾<sup>(٥)</sup> قيل هي الأشياء التي امتحن الله بها إبراهيم عليه السلام كذبح ولده .

---

<sup>(١)</sup> المأمون : هو أبو العباس عبدالله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي ابن أبي جعفر العباسي ، سابع خلفاء الدولة العباسية، ولد ببغداد سنة ١٧٠هـ - ٧٨٦م ، وتولى الخلافة سنة ١٩٨هـ وتوفي غازياً سنة ٢١٨هـ - ٨٣٣م ودُفن بطرسوس، وقد شهد عصره ازدهاراً كبيراً في الناحية العلمية والفكرية في العصر العباسي الأول ؛ وذلك لأنه شارك فيها بنفسه . راجع الأعلام، للزركلي ج ٤ ص ١٤٢

<sup>(٢)</sup> المعتصم: هو أبو اسحاق محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد بن المهدي ، ثامن الخلفاء العباسيين ، ولد بمدينة بغداد سنة ١٧٩هـ - ٧٩٦م ، وتولى الخلافة سنة ٢١٨هـ وتوفي بمدينة سامراء سنة ٢٢٢هـ - ٨٤٢م ، وكان في عهد أخيه المأمون والياً على الشام ومصر ، وكان المأمون يميل إليه لشجاعته فولاه عهده ، وكان يملك قوة بدنية وشجاعة مميزة ، وهو أول من أضاف اسم الله تعالى لئن اسمه فقيل ( المعتصم بالله ) . راجع الأعلام ، للزركلي ج ٧ ص ١٢٧

<sup>(٣)</sup> المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، أ / محمد فؤاد عبد الباقي ، ص ٧١٦ ، ٧١٧ .

<sup>(٤)</sup> المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني ص ٤٢١ .

<sup>(٥)</sup> سورة البقرة ، الآية ١٢٤ .

- ٢ - قوله تعالى ﴿أَنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ بِحَيِّئِي مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> فالمراد بالكلمة في الآية هي كلمة التوحيد ، وقيل كتاب الله ، وقيل عيسى عليه السلام .
- ٣ - قوله تعالى ﴿وَلَكِنَّ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup> فالكلمة هنا هي العقاب .
- ٤ - قوله تعالى ﴿لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾<sup>(٣)</sup> فكلمات الله هنا هي أحكامه التي حكم بها ويَبَيِّنُ أنه شرع لعباده ما فيه بلاغ .<sup>(٤)</sup>

#### مفهوم الكلام عند علماء اللغة :

يرى علماء اللغة العربية أن الكلام هو القول ، أو ما كان مكتفياً بنفسه ، والكلمة : اللفظة والقصيدة والجمع : كَلِمٌ<sup>(٥)</sup> ، والكلام في أصل اللغة عبارة عن أصوات متتابعة لمعنى مفهوم ، وفي اصطلاح النحاة : الجملة المركبة المفيدة<sup>(٦)</sup> والكلام اسم جنس يقع على القليل والكثير ، والكَلِمُ لا يكون أقل من ثلاث كلمات ؛ لأنه جمع .<sup>(٧)</sup>



<sup>(١)</sup> سورة آل عمران ، الآية ٣٩ .

<sup>(٢)</sup> سورة الزمر ، الآية ٧١ .

<sup>(٣)</sup> سورة الكهف ، الآية ٢٧ .

<sup>(٤)</sup> المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني ص ٤٢٢ .

<sup>(٥)</sup> القاموس المحيط ، للفيروز آبادي ص ١٤٣١ ، وراجع معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ج ٥ ص ١٣١ .

<sup>(٦)</sup> المصباح المنير ، للفيومي ص ٣٣٦ ، وراجع المعجم الوجيز ، لمجمع اللغة العربية ص ٥٤٠ .

<sup>(٧)</sup> مختار الصحاح ، لأبي بكر الرازي ص ٣١٣ .



## مفهوم الكلام والتكلم عند القاضي عبد الجبار :

### مفهوم الكلام :

يرى القاضي عبد الجبار أن الكلام هو عبارة عن الحروف المعقولة المنظومة، والأصوات المقطعة بحيث يكون من حرفين فصاعداً .

يقول القاضي عبد الجبار : " حقيقة الكلام : أنه الحروف المنظومة والأصوات المقطعة ، إلا أن هذا لا يصح إيراده على طريق التحديد ؛ لأن الحروف المنظومة هي الأصوات المقطعة ، والأصوات المقطعة هي الحروف المنظومة ، فالأولى أن نقول في حده : هو ما انتظم من حرفين فصاعداً أو ما له نظام من الحروف مخصوص " (١)

ويشترط القاضي عبد الجبار في الحروف أن تكون منظومة ؛ لأنه إذا تكلم أحدنا بحرف ثم انقطع عنه، ثم أتى بالحرف الذي يليه بعد زمان لم يكن كلاماً ، فيقول : " يجب أن يتقدم لنا العلم بما نريد تسميته بأنه كلام، والذي عقلناه في ذلك هو الحروف التي تنتظم ، فالحروف هي معقولة ونظامها معقول؛ لأنه إذا تكلم أحدنا في هذا الوقت بحرف ثم انقطع عنه الحرف الثاني فأتى به بعد زمان لم يُعد ما فعله كلاماً، فما جرى هذا المجرى هو الذي نعرفه كلاماً ونسميه كذلك، وعلى هذا لو نطق بحرف واحد فقط لم يُعدُّ متكلماً ، ولا عدَّ ما فعله كلاماً " (٢)

### مفهوم المتكلم :

يرى القاضي عبد الجبار أن المتكلم هو فاعل الكلام المُوجد له ، وليس المتكلم من اتصف بالكلام أو من قام به الكلام، وعلى هذا فالله تعالى عند القاضي عبد الجبار لم يتصف بصفة تقوم به تسمى الكلام؛ ولكن الله تعالى عنده متكلم بمعنى أنه أحدث الكلام ، وأوجده ، أو خلقه حسب قصده وإرادته .

(١) شرح الأصول الخمسة ، للقاضي عبد الجبار ص ٥٤٩ ، وراجع المغني ، له أيضاً ج ٧ ص ٦ .

(٢) المحيط بالتكليف ، للقاضي عبد الجبار ص ٣٠٦ .

يقول القاضي عبد الجبار: " المتكلم هو فاعل الكلام ، والذي يدل على صحة ذلك هو أن أهل اللغة لما اعتقدوا تعلق الكلام بفاعله سموه مُتكلماً ، ومتى لم يعتقدوا ذلك فيه لم يسموه به ، وعلى هذا فإنهم أضافوا كلام المصروع إلى الجني ، فقالوا : إن الجني يتكلم على لسانه ، لما رأوا أن ذلك الكلام لا يتعلق به تعلق الفعل بفاعله ، فلو جاز أن يُقال في المتكلم : إنه ليس هو فاعل الكلام لجاز مثله في الشاتم، والضارب ، والكاسر ، وغير ذلك " (١)

ويقول في موضع آخر: " إن الكلام فعل من أفعاله تعالى، يحدثه ويخلقه في الأجسام إذا أراد مُحاطبة الخلق بالأمر والنهي، والوعد والوعيد والزجر والترغيب " (٢)

أمَّا بالنسبة لوقوع الكلام من جهة المتكلم حسب قصده وإرادته فيقول القاضي عبد الجبار: " حقيقة المتكلم أنه وجد الكلام من جهته ، وبحسب قصده وإرادته ، وأهل اللغة متى علموا وقوع الكلام بحسب قصد زيد ، وإرادته ودواعيه (٣) ، وصفوه بأنه متكلم ، ومتى لم يعلموا ذلك من حاله لم يصفوه به ، فيجب أن يكون وصفهم له بأنه متكلم ، يُفيد أنه فعل الكلام " (٤)

ويلاحظ على تعريف علماء اللغة للكلام وكذلك تعريف القاضي عبد الجبار أنها تقتصر على الكلام اللفظي المركب من الحروف والأصوات، دون ذكر أي شيء يتعلق بالكلام النفسي .

---

(١) شرح الأصول الخمسة ، للقاضي عبد الجبار ص ٥٣٦ .

(٢) المختصر في أصول الدين ، للقاضي عبد الجبار ص ٣٣٩ .

(٣) الدواعي : جمع داعي وهو أن الإنسان إذا علم أو ظن أو اعتقد أن له في الفعل الفلاني مصلحة راجحة ، فعند حصول هذه الثلاثة يحصل في قلبه ميل جازم إلى الفعل ، فإن كانت أعضاؤه سليمة فعند حصول ذلك الميل في قلبه يصدر عنه ذلك الفعل . راجع المطالب العالية من العلم الإلهي ، لفخر الدين الرازي ج ٣ ص ٥ ، ط ١ - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .

(٤) المغني ، للقاضي عبد الجبار ج ٧ ص ٤٨ .

ب- رأي القاضي عبد الجبار في كلام الله تعالى بوجه عام :

تحرير محل النزاع :

قبل أن نتحدث عن مذهب القاضي عبد الجبار في صفة الكلام الإلهي، تجدر الإشارة إلى بيان

محل النزاع بين الطرفين: القاضي عبد الجبار، والإمام النسفي - فنقول:

لا خلاف بين الرجلين في أن الله تعالى متكلم، وإنما وقع النزاع حول معنى الكلام

يقول الإمام النسفي: " لا خلاف في أن الله تعالى متكلم، وإنما الخلاف في معنى الكلام " (١)

وعلى هذا فقد اتفق المتكلمون على أن الله تعالى متكلم، وأن القرآن الكريم كلامه (٢)

أما عن مذهب القاضي عبد الجبار فهو يرى: أن كلام الله تعالى هو الحروف والأصوات وأن الله

تعالى خلقها في غيره، وأن هذا الكلام مُحدث ، مخلوق ، قائم بغيره ، وليس كلاماً أزلياً ، وأن القرآن

الكريم وسائر الكتب السماوية كلها حادثة ؛ وذلك لأن كلام الله تعالى فعل مخلوق له ، أما الكلام

بمعنى القائم بالنفس فقد أنكره كذلك .

أما بالنسبة لحدوث الكلام الإلهي فيقول القاضي عبد الجبار :

" القرآن وسائر كلام الله تعالى اختلف الناس ذلك والذي يذهب إليه شيوخنا أن كلام الله عز

وجل من جنس الكلام المعقول في الشاهد، وهو حروف منظومة ، وأصوات مقطعة ، وهو عرض

يخلقه الله سبحانه في الأجسام على وجه يُسمع ، ويُفهم معناه ، ويؤدي الملك ذلك إلى الأنبياء بحسب

ما يأمر به عز وجل ويعلمه صلاحاً ، ويشتمل على الأمر ، والنهي ، والخبر ، وسائر الأقسام، ككلام

العباد ولا يصح عندهم إثبات كلام قديم مخالف لكلامنا " (٣) .

(١) التمهيد لقواعد التوحيد ، للإمام النسفي ص ١٧٣ .

(٢) الفائق في أصول الدين ، لمحمود الملاحي الخوارزمي ، تحقيق د / فيصل به برعون ، ص ٢٣٠ ، ط دار

والوثائق القومية سنة ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦ م .

(٣) راجع المختصر في أصول الدين ، للقاضي عبد الجبار ص ٣٣٩ ، والمغني ، له أيضاً ج ٧ ص ٣ .

أما بالنسبة لإنكار القاضي عبد الجبار للكلام النفسي القائم بالذات الإلهية فيقول : " من ادعى كلاماً نفسياً فقد ادعى إثبات معنى لا سبيل إلى معرفته باضطرار ، ولا بدليل ، فوجب نفيه"<sup>(١)</sup> ويقول أيضاً : " فإذا صح كلامه تعالى من جنس هذا الكلام فتجب استحالة قدمه ؛ لأن كل مثلين استحال في أحدهما أن يكون قديماً فيجب أن يستحيل في الآخر ؛ لأن من حق القديم أن يكون قديماً لنفسه ، فإذا ثبت كون كلامه من جنس كلامنا وجب القضاء بحدوثه"<sup>(٢)</sup>

**وخلاصة القول في هذا الأمر :**

أن كلام الله تعالى عند القاضي عبد الجبار حادث ومخلوق ؛ لأنه لا يعرف غير الكلام المعروف المركب من أصوات وحروف ، وإذا كانت الأصوات والحروف حادثة فكلام الله تعالى حادث ، وهذا الكلام فعل مخلوق للباري سبحانه وتعالى ، والقول يقدم الكلام يلزم<sup>(٣)</sup> منه القول يقدم الحادث وهو محال ، أما الكلام النفسي القائم بالذات فلا وجود له عند القاضي عبد الجبار .

**لماذا قال القاضي عبد الجبار بحدوث الكلام الإلهي ؟**

**يرجع ذلك إلى أسباب عديدة أهمها ما يلي :**

١ - أن أهم ما يميز ذات الباري سبحانه وتعالى عن غيره من الموجودات هو ( القِدَم ) ولا يجوز أن تكون المخالقة بينه وبين ما سواه واقعة بكونه ذاتاً ؛ لأن غيره من الذوات يشاركه في ذلك ، كما لا يجوز أن تكون المخالقة واقعة بصفات الأفعال مثل كونه تعالى رازقاً ، أو كونه مُحسناً ؛ لأن المخالقة لغيره كانت موجودة في الأزل من غير أن يوجد من يُحسن إليهم أو يرزقهم ، فلم يبق إلا أن تكون المخالقة بصفة من صفات الذات ، وهي وجوب وجوده تعالى ، والقِدَم لا يعني إلا وجوب الوجود ، فيجب أن يكون كلامه حادثاً .<sup>(٤)</sup>

<sup>(١)</sup> المغني ، للقاضي عبد الجبار ج ٧ ص ١٥ .

<sup>(٢)</sup> المغني ، للقاضي عبد الجبار ج ٧ ص ٨٤ .

<sup>(٣)</sup> اللزوم : هو ما يلزم الشيء ، ولا يُفارقه من غير أن يكون داخلياً في مفهومه وحقيقته . انظر معيار العلم ، لأبي

حامد الغزالي ، تحقيق د / سليمان دنيا ص ٣٧٤ ، ط ٢ - دار المعارف بالقاهرة - بدون تاريخ .

<sup>(٤)</sup> شرح الأصول الخمسة ، للقاضي عبد الجبار ص ١٩٦ ، ١٩٧ باختصار .

٢ - إن الكلام من أعظم النعم التي أنعم الله تعالى به على عباده؛ لأن به يكون الإفهام ولا يُمكن أن يقوم غيره في هذا المقام، وكلام الله تعالى المنزل على رسوله أدخل في باب النعمة؛ لأن به يُعرف الحلال والحرام، وإليه يُرجع في الشرائع والأحكام، فإذا كان قديماً لا يصح الانتفاع به فيجب أن يكون حادثاً. <sup>(١)</sup>

٣ - أن رأي القاضي عبدالجبار في الكلام الإلهي ناشئ عن قوله العام في الصفات وأنها عين الذات وليست زائدة على الذات <sup>(٢)</sup>، والقول بإثبات ذات قديمة، وصفات أزلية قديمة غير الذات يؤدي إلى تعدد القدماء، ومن أثبت صفاتاً أزلية مع الذات الأزلية فقد وافق النصارى في قولهم بالتثليث، بل زاد عليهم <sup>(٣)</sup>.

---

<sup>(١)</sup> المصدر السابق ص ٥٣٠، ٥٣١ باختصار.

<sup>(٢)</sup> ذهب المعتزلة عامة والقاضي عبدالجبار خاصة إلى القول بأن صفات المعاني هي عين ذات الباري سبحانه وتعالى وليست زائدة على ذاته، فالله تعالى عالم بذاته، وقادر بذاته، وحى بذاته، وهكذا سائر صفات المعاني. يقول القاضي عبدالجبار: "إنه تعالى يستحق هذه الصفات الأربع، التي هي كونه قادراً، عالماً، حياً، موجوداً لذاته" شرح الأصول الخمسة ص ١٨٢.

ويقول ركن الدين الملاحي الخوارزمي: "اعلم أننا نعني بقولنا: إنه تعالى قادر، عالم، حى لذاته، هو أن ذاته ذات متميزة بنفسها عن سائر الذوات، ولا حاجة بنا أن نثبت أمراً زائداً على ذاته" راجع الفائق في أصول الدين، لمحمود الملاحي، تحقيق د / فيصل بدير عون ص ٨٠

وكان هدف المعتزلة من ذلك هو الدفاع عن الإسلام ضد خصومه من المجوس وغيرهم الذين جعلوا للعالم إلهين قدمين، وتنزيه الباري سبحانه وتعالى عن أن يكون مركباً من ذات وصفات، ونفي فكرة الأقانيم الثلاثة التي قال بها النصارى، وعلى هذا فكان الهدف عند المعتزلة هو التنزيه البحث.

راجع في ذلك: - الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق / محمد فريدج ١ ص ٦٧، ط المكتبة التوفيقية سنة ٢٠٠٣ م.

- فلسفة المعتزلة، لألبير نصري نادر ج ١ ص ٣٧، ٣٨، ط دار نشر الثقافة بالإسكندرية - بدون تاريخ =

= ابن رشد وفلسفته، أد / عبدالمعطي بيومي، ص ١٠٨ - بدون تاريخ.

<sup>(٣)</sup> المغني، للقاضي عبدالجبار ج ٧ ص ١٣ وما بعدها.

وبناءً على ذلك : فإن كلام الله تعالى عند القاضي عبدالجبار يستحيل أن يكون صفة أزلية قديمة قائمة بذات البارئ سبحانه وتعالى ، بل هو حادث ، ولا يقوم الحادث بالتقديم ؛ لأن الله ليس محلاً للحوادث .

يقول القاضي عبدالجبار : " إن هذا الكلام الذي أثبتوه - يقصد أهل السنة - قائماً بذات البارئ إما أن يثبتوه حالاً في الله تعالى ، فالله تعالى يستحيل أن يكون محلاً ؛ لأن المحل متحيز ، والمتحيز مُحَدَّث ، وقد ثبت قدمه " (١) .

أدلة القاضي عبدالجبار على مذهبه ومناقشتها :

#### ١ - الأدلة العقلية :

**الدليل الأول :** لو كان كلام البارئ سبحانه وتعالى أزلياً لكان متنوعاً في الأزل ، ومن المعلوم

أن وجود الأمر والخبر في الأزل ، ولا مأمور ولا سامع سفه ينتزه عنه البارئ سبحانه وتعالى (٢)

ويجاب على ذلك بما يلي :

- أن السفه والعبث إنما يلزم لو كان أمرُ الله تعالى للمعدوم حال عدمه ، أما لو أمره على تقدير

وجوده بأن يكون طلباً للفعل ممن يكون فلا سفه فيه ولا عبث بل هو حكمة .

يقول الإمام النسفي : " هذه شبيهة واهية ، صادرة عن الجهل بالحقائق ؛ وذلك لأن الأمر والنهي

للمعدوم ليجب عليه الإقدام على المأمور به ، والانتهاز عن المنهي عنه للحال سفه وباطل .

فأما الأمر له ليجب عليه الإقدام به عند وجوده ، والنهي له ليجب عليه الانتهاز عند وجوده ،

فهو حكمة ، وليس بسفه " (٣)

---

(١) شرح الأصول الخمسة ، للقاضي عبدالجبار ص ٥٣٩ .

(٢) المغني ، للقاضي عبدالجبار ج ٧ ص ٩٣ .

(٣) التمهيد لقواعد التوحيد ، للإمام النسفي ص ٢٩ .

فالمعدوم يجوز أن يُؤمر عند الإمام النسفي : " على معنى أن الله تعالى قال للأشياء قبل أن تكون: كوني في وقت كذا وكذا " (١)

**الدليل الثاني:** أن القرآن ينسخ بعضه بعضاً ، والله تعالى أنزله من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، وهذا لا يُتصور إلا فيما هو مخلوق ، كما أن القرآن يُكتب ، ويُقرأ ، ويُحفظ ، ويُسمع ، ويُنقل من موضع إلى موضع ، ويُمحى بعد ما كُتب ، وهذا كله من صفات المخلوقين (٢)

ويجاب على ذلك بما يلي :

- أن النسخ واقع على الحكم ، وهو الحكم الذي شرعه الله تعالى بكلامه لا على نفس الكلام ، والله تعالى يحكم ما يشاء في كل زمان ، وقد يقع النسخ على نفس المنظوم ، وهو دفع حفظ التلاوة عن قلوب العباد ، أما كلام الله تعالى فلا يرد عليه النسخ ؛ لأنه يستحيل ذلك .

- أما الإنزال من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ومن السماء إلى الأرض ، فذاك أيضاً يتناول هذا المنظوم ، قال تعالى ﴿ حم \* وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ \* إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ (٣) فالله تعالى جعل الكتاب مُنزلاً ، والكتاب اسم لهذا المنظوم ؛ لأن الكتاب اسم للمكتوب ، والمنظوم هو المكتوب ، وقد يُطلق اسم الإنزال على كلام الله تعالى بإنزال هذا المنظوم الدال عليه ، يُقال : أنزل فلان الوزير كلام الأمير من الحصن ؛ إذا أنزل كتابه (٤) .

---

(١) بحر الكلام في أصول الدين ، للإمام النسفي ص ٢١١ .

(٢) راجع المحيط بالتكليف ، للقاضي عبد الجبار ص ٣٢٤ ، ٣٢٥ باختصار .

(٣) سورة الدخان ، الآيات ١ - ٣ .

(٤) راجع أصول الدين ، لأبي اليسر البزدوي ، تحقيق / هانز بيترلنس ص ٦٩ ، ط المكتبة الأزهرية للتراث سنة

ومعنى الإنزال أن جبريل عليه السلام أدرك كلام الله تعالى ثم نزل إلى الأرض وأفهم النبي - صلى الله عليه وسلم - ما فهمه من غير نقل لذات الكلام لعدم انتقال الصفة<sup>(١)</sup>.

- إن الكتابة والحفظ والقراءة والسماع كل هذا يدل على المنظوم ، وهذا حقيقة وليس بمجاز<sup>(٢)</sup>

## ٢- الأدلة النقلية :

**الدليل الأول:** قوله تعالى ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾<sup>(٣)</sup>

**وجه الدلالة:** أن هذه الآية تدل على حدوث كلام الله تعالى ؛ لأن الله تعالى بيّن أن القرآن

الكريم مُركب من هذه الأحرف المقطعة ، والقديم تعالى يستحيل عليه التركيب ، ووصف القرآن بأنه كتاب بمعنى أنه مجموع من عدة كتب متعددة ، فلا يكون قديماً ، ووصفه بأنه محكم ، والإحكام لا يكون إلا في الأفعال لا في الصفات ، ووصفه بأنه مفصل أحسن التفصيل في سوره وآياته ، وهذا الوصف لا يصح في القديم<sup>(٤)</sup>.

ويُجاب على هذا بما يلي :

- إن كلام الله تعالى صفة قائمة بذاته ، ليست جنس الحروف والأصوات ، وهو صفة واحدة ،

وهو أمر بما أمر به ، ونهى عما نهى عنه ، وأخبر عما أخبر به ، وهو صفة أزلية<sup>(٥)</sup>.

- إن كلام الله تعالى قائم بذاته ، وكذا كلام كُلِّ متكلم ، وهذه السورة التي لها نهاية وبداية

وعدد وأبعاد ليست بكلام الله تعالى على الحقيقة ، بل هو منظوم نظمه الله تعالى ، وهو دال على كلام الله تعالى ، وكذا خُطبة كل خطيب ، ورسالة كل مرسل دال على كلامه وليس نفس كلامه<sup>(٦)</sup>.

---

<sup>(١)</sup> إشارات المرام من عبارات الإمام ، لكمال الدين أحمد البياض ، تحقيق / يوسف عبدالرازق ص ١٧٨ ، ط ١

- مصطفى الباي الحلبي سنة ١٣٦٨ - ١٩٤٩ م .

<sup>(٢)</sup> أصول الدين ، للبزدوي ص ٧٠ .

<sup>(٣)</sup> سورة هود ، الآية ١ .

<sup>(٤)</sup> راجع متشابه القرآن ، للقاضي عبدالجبار ، تحقيق / عدنان زرزور ص ٢٤٤ ، ط دار التراث بالقاهرة - بدون

تاريخ .

<sup>(٥)</sup> تبصرة الأدلة ، لأبي المعين النسفي ج ١ ص ٤٦٥ ، ٤٦٦ .

<sup>(٦)</sup> راجع أصول الدين ، للبزدوي ص ٦٨ .



**الدليل الثاني:** قوله تعالى: ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ ﴾<sup>(١)</sup>

**وجه الدلالة:** أن الذكر هو القرآن ، فوصفه بأنه محدث ، والمحدث هو المخلوق<sup>(٢)</sup> .

ويجاب على هذا بما يلي :

- أن المراد من قوله تعالى ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ ﴾ عدة وجوه :

١ - يحتمل أن يكون الذكر هو الرسول - صلى الله عليه وسلم - على ما قال ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا \* رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴾<sup>(٣)</sup> فيكون تأويله : ما يأتيهم من رسول محدث إلا استمعوه أي سمعوا قوله .

٢ - يحتمل أن يكون المراد منه ما يأتيهم من وعظ من النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ وهذا لأنهم ما كانوا يضحكون عن قراءة القرآن ، بل كانوا يعظمونه ويفخمون شأنه .

٣ - يحتمل من ذكر حديث العهد بهم ، لا أن يكون في نفسه حديثاً ، كمن له غلام فاشترى آخر قد يقول ادعوا غلامي الحديث وإن كان أكبر سنًا من الأول ، على أن صرف هذه الآيات إلى هذه العبارات المحدثه ممكن ، فلم يبق للخصوم في محل النزاع دليل<sup>(٤)</sup> .

- إن ظاهر الآية يدل على أن من الذكر ما ليس بمحدث ؛ لأنه لم يقل : ( ما يأتيهم من ذكر إلا كان محدثاً ) ، فثبت أن من الذكر ما هو قديم وليس بمحدث ، فيجب أن يكون كلام الله ، وعلى هذا فالآية تنصرف إلى المنظوم دون كلام الله تعالى<sup>(٥)</sup> .

(١) سورة الأنبياء ، الآية ٢ .

(٢) راجع متشابه القرآن ، للقاضي عبدالجبار ص ٥٦٧ .

(٣) سورة الطلاق ، الآيتان ١٠ ، ١١ .

(٤) تبصرة الأدلة ، للإمام النسفي ج ١ ص ٤٨٣ .

(٥) راجع أصول الدين ، للبزدوي ص ٧٣ .

الدليل الثالث : قوله تعالى ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾<sup>(١)</sup>

وجه الدلالة : أن الآية صريحة الدلالة في أن الله جعل القرآن ، والجعل يقتضي الحدوث -

فكيف يكون قديماً ؟<sup>(٢)</sup>

ويجاب على هذا بما يلي :

- أن معناه والله أعلم ، جعلنا العبارة منه بلسان العرب ، وأفهمنا المراد به أحكامه باللسان العربي .

وأهل اللغة قالوا: إذا تعدى الجعل إلى معقول واحد كان بمعنى الفعل والخلق ، كقوله تعالى ﴿

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾<sup>(٣)</sup>

وإذا تعدى الجعل إلى مفعولين لا يكون بمعنى الخلق ، بل يكون بمعنى الحكم والتسمية ، قال

تعالى خبراً عن الكفرة ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِآثًا ﴾<sup>(٤)</sup> ، والمراد منه التسمية لا

التخليق ، وكذا في قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾<sup>(٥)</sup> المراد منه التسمية لا التخليق ، وفي

هذه الآية تتعدى إلى مفعولين .<sup>(٦)</sup>

### ج - رأي القاضي عبد الجبار في القرآن بوجه خاص :

ذهب القاضي عبد الجبار إلى أن القرآن الكريم حادث ومخلوق ، وليس بقديم ؛ لأن القول بقدمه

يلزم منه القول بتعدد القدماء .

يقول القاضي عبد الجبار: " مذهبنا هو أن القرآن كلام الله تعالى ووحيه ، وهو مخلوق مُحدث ،

أنزله الله على نبيه ليكون علماً ودالاً على نبوته ، وجعله دلالة لنا على الأحكام ؛ لنرجع إليه في الحلال

<sup>(١)</sup> سورة الزخرف ، الآية ٣ .

<sup>(٢)</sup> المغني في أبواب التوحيد والعدل ، للقاضي عبد الجبار ج ٧ ص ٩٤ .

<sup>(٣)</sup> سورة الأنعام ، الآية ١ .

<sup>(٤)</sup> سورة الزخرف ، الآية ١٩ .

<sup>(٥)</sup> سورة الحجر ، الآية ٩١ .

<sup>(٦)</sup> تبصرة الأدلة ، للإمام النسفي ج ١ ص ٤٨٢ ، ٤٨٣ .

والحرام، واستوجب منا بذلك الحمد والشكر والتحميد والتقديس ، وإذن هو الذي نسمعه اليوم ونتلوه، وإن لم يكن مُحدثاً من جهة الله تعالى فهو مُضاف إليه على الحقيقة " (٣)

ويقول في موضع آخر: " لا خلاف بين جميع أهل العدل في أن القرآن مخلوق مُحدث ، مفعول، لم يكن ثم كان، وأنه غير الله عز وجل ، وأنه أحدثه بحسب مصالح العباد ، وهو قادر على أمثاله، وأنه يوصف بأنه مُجرب به، وقائل، وأمر، وناه من حيث فعله ، وكلهم يقول إنه عز وجل متكلم به " (٤)

**وخلاصة القول:** أن القاضي عبد الجبار يرى أن حقيقة الكلام حروف منظومة، وأصوات مقطعة ، وأن كلام الله تعالى مخلوق مُحدث ، وإذا كان كلام الله مخلوقاً ومُحدثاً ، فالقرآن أيضاً مخلوق؛ لأنه كلامه تعالى، وقد خلقه الله وأحدثه .

فالله تعالى قد خلق الكلام في الأشياء، وبه يكون مُكلماً عباده ، ولا حقيقة للكلام النفسي عند القاضي عبد الجبار .

والحق أن القاضي عبد الجبار لا يُنكر أن الله متكلم ؛ ولكن كيف يمكن أن نُصِفَ الباري سبحانه وتعالى بأنه متكلم بصفة ليست قائمة بذاته بل قائمة بغيره ؟ فإن العقل يقتضي أن الصفة تقوم بالموصوف ولا تقوم بغيره، هذا بالإضافة إلى أن المتكلم هو من قام به الكلام كالمتحرك فهو من قامت به الحركة لا من قامت الحركة بغيره .

---

(٣) شرح الأصول الخمسة ، للقاضي عبد الجبار ج ٧ ص ٥٢٢ .

(٤) المغني في أبواب التوحيد والعدل ، للقاضي عبد الجبار ج ٧ ص ٣ .

## ثانياً : وسطية الإمام النسفي في صفة الكلام الإلهي :

أ - تعريف الإمام النسفي للكلام الإلهي :

يرى الإمام النسفي أن الكلام الإلهي عبارة عن : " صفة أزلية قائمة بذاته تعالى ، ليست من جنس الحروف والأصوات ، وهي صفة منافية للسكون والآفة ، والله متكلم بها ، وأمرناه نُحِبْر ، وهذه العبارات دالة عليها ، وتسمى كلام الله تعالى " (١)

ب - رأي الإمام النسفي في كلام الله تعالى :

يرى الإمام النسفي أن الله تعالى متكلم بكلام قديم على الحقيقة ، وكلامه سبحانه صفة أزلية قديمة قائمة بذاته تعالى ، وليس من الحروف المنظومة ، ولا الأصوات المتعاقبة ، بل هي أمر آخر وراء الحروف والكلمات ، والله تعالى متكلم بهذه الصفة القديمة ، وأما هذه الحروف فهي دلالات وأمارات تدل عليه " (٢)

ومعنى هذا أن الكلام النفسي عند الإمام النسفي قديم ، والمعاني المفهومة من القرآن الكريم قديمة فيكون قديماً أيضاً ، هذا بالإضافة إلى أن الكلام اللفظي يستحيل قيامه بذات الباري سبحانه وتعالى ، فثبت أن القائم بذاته تعالى هو الكلام النفسي ، وهو ليس من جنس الحروف والأصوات ؛ لأنها أعراض حادثة .

وهنا يأتي سؤال مُفاده : لماذا قال الإمام النسفي بالكلام النفسي ؟

والجواب : قال الإمام النسفي بالكلام النفسي للأسباب التالية :

١ - أن القرآن الكريم كلام الله تعالى وصفته ، والله تعالى بجميع صفاته واحد وبجميع صفاته قديم ، غير مُحدث ولا مخلوق بلا حرف ، ولا صوت ، ولا مقاطع ، ولا مبادئ ، وقد أجمعت الأمة على ذلك قبل ظهور أهل البدع والأهواء ، كما أجمعت على أن القرآن الكريم كلام الله سبحانه وأنه ليس مخلوق (٣) .

(١) التمهيد لقواعد التوحيد ، للإمام النسفي ص ٢٧ .

(٢) تبصرة الأدلة ، للإمام النسفي ج ١ ص ٤٣٥ .

(٣) بحر الكلام في أصول الدين ، للإمام النسفي ص ٢١٩ بتصرف يسير .

٢ - أن الكلام النفسي صفة ذات وليس صفة فعل ، وإنكار المعنى النفسي فيه تعطيل لصفة الكلام الإلهي<sup>(١)</sup> ، وقد نص القرآن الكريم على أن الله تعالى متصف بالكلام في آيات كثيرة ، قال تعالى ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾<sup>(٢)</sup> فشهادة الله هي قول الله ؛ لأن الملائكة وأولي العلم شهدوا بهذه الشهادة ، وشهادتهم قولهم فكذلك شهادة الله تكون قوله<sup>(٣)</sup> .

كذلك قوله تعالى ﴿ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ﴾<sup>(٤)</sup> وقوله تعالى ﴿ يَحْفُوتُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ ﴾<sup>(٥)</sup> وغير ذلك الكثير من آيات القرآن الكريم .

٣ - أن كلام الله تعالى غير محدث ، ولا مخلوق ، ولا حرف ، ولا لفظ ، ولا صوت ، ولا آية ، ولا سورة ، فاللفظ والحرف والصوت والكلمة والآية والسورة كل ذلك يرجع إلى قراءة القارئ ، وكلامه ليس بعربي ، ولا سرياني ، ولا عبراني ؛ لأن هذه اللغات أوصاف اللفظ المركب من الأصوات والحروف ، وهذه العبارات مخلوقة محدثة ، فيجب التفريق بين كلام الله وبين ما يدل عليه .<sup>(٦)</sup>

### ج - أدلة الإمام النسفي على مذهبه :

استدل الإمام النسفي على قدم الكلام الإلهي بأدلة نقلية وأخرى عقلية :

#### ١ - الدليل النقلية :

قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾<sup>(٧)</sup>

<sup>(١)</sup> تبصرة الأدلة ، للإمام النسفي ج ١ ص ٤٨٤ .

<sup>(٢)</sup> سورة آل عمران ، الآية ١٨ .

<sup>(٣)</sup> تلخيص الأدلة لقواعد التوحيد ، لأبي اسحاق الصفار ص ٧١٣ ، تحقيق د / عبدالله إسماعيل ، ط المكتبة

الأزهرية للتراث ، سنة ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

<sup>(٤)</sup> سورة المجادلة ، الآية ٨ .

<sup>(٥)</sup> سورة آل عمران ، الآية ١٥٤ .

<sup>(٦)</sup> التمهيد للإمام النسفي ص ٢٨ بتصرف .

<sup>(٧)</sup> سورة النحل ، الآية ٤٠ .

وجه الدلالة: أن الله تعالى أخبر أنه يُحدث المحدثات بخطاب ( لكن ) ولو كان هذا الخطاب مُحدثاً لأحدثه بخطاب آخر، وكذا الثاني والثالث إلى غير نهاية ، وتعلق وجود العالم بها لا يتناهى من الخطاب مما يدخل وجوده في حيز الممتنعات فثبت أن قوله ( كن ) ليس بمُحدث <sup>(١)</sup> .

وهذا معناه أن مصدر جميع المخلوقات هو أمر الله تعالى الوارد في كلمة ( كُن ) ويلزم منه أن يكون كلام الله تعالى قديماً وليس حادثاً ومخلوقاً، فلو كان كلام الله حادثاً يلزم منه صدور أوامر أخرى عن الله تعالى بكلام آخر فيلزم التسلسل <sup>(٢)</sup> المحال .

## ٢- الأدلة العقلية :

الليل الأول: لو كان كلام الله تعالى حادثاً لكان مستحيل البقاء إذ هو عرض <sup>(٣)</sup> ، وإذا ثبت استحالة البقاء فما نزل من القرآن على النبي -صلى الله عليه وسلم- يُعدم؛ لاستحالة بقاءه، فلم يبق اليوم لله تعالى كلام، ولا أمر، ولا نهي، وبطلت الشرائع، وبقاء ما ثبت من الشرائع عندنا بأمر النبي -عليه السلام- ونبيه مع انعدام كلامه لكونه عرضاً، إنها كان لأن أمره ونبيه كانا مظهرين لأمر الله تعالى ونبيه دالين عليهما، وكان ذلك منه عليه السلام ثابتاً عن الله تعالى على ما قال تعالى ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ وقال ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ <sup>(٤)</sup> فبقى الحكم ببقاء أمر الله تعالى ونبيه. <sup>(٥)</sup>

<sup>(١)</sup> تبصرة الأدلة، للإمام النسفي ج ١ ص ٤٤٢ .

<sup>(٢)</sup> التسلسل: هو السير في الاكتسابات النظرية إلى غير نهاية، وهو فاسد؛ لأنه يؤدي إلى تحصيل علوم لا نهاية لها لكي تصل النفس إلى اكتساب أي علم، والنفس حادثة على التحقيق وتحصيل الحادث لما لا نهاية له محال. راجع تيسير القواعد المنطقية شرح الرسالة الشمسية، أ د / محمد شمس الدين إبراهيم ص ١٣، ط ٤ - مطبعة حسان، سنة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

<sup>(٣)</sup> العرض: هو الموجود القائم بمتحيز، وقيل: هو ما كان صفة لغيره. راجع: المواقف، لعضد الدين الإيجي

بشرح الشریف الجرجاني، ج ١ ص ٤٨٠ وما بعدها، ط ١ - دار الجليل - بيروت، سنة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

<sup>(٤)</sup> سورة النجم، الآية ٣ .

<sup>(٥)</sup> سورة الحشر، الآية ٧ .

<sup>(٦)</sup> تبصرة الأدلة، للإمام النسفي ج ١ ص ٤٦١، ٤٦٢ .

وهذا معناه أن حدوث الكلام الإلهي يلزم منه انعدام ما نزل من القرآن وبطلان الشرائع ؛ لأن ذلك الكلام يكون عرضاً وليس صفة لذات الله تعالى .

#### الدليل الثاني :

لو كان كلام الله تعالى حادثاً مخلوقاً فلا يخلو الحال من ثلاثة وجوه :  
الوجه الأول : إما أن يكون خلقه في ذات أخرى ، على أن معنى كونه متكلماً كونه موجوداً لهذه الحروف والأصوات الدالة على المعاني في أجسام مخصوصة من ملك أو نبي .  
الوجه الثاني : أن يكون خلقه في ذاته .

الوجه الثالث : أن يكون خلقه لا في محل ، وجميع الوجوه باطلة .  
أما بطلان الأول : فلأنه لو كان مخلوقاً في غير ذاته كان المتكلم به تلك الذات وهو مُحال ؛ لاستحالة قيام الصفة بغير من هي له ، ألا ترى أن السواد والحمرة صفتان يستحيل قيامهما بغير الشخص الأسود والأحمر .

أما بطلان الثاني : فلأنه لو كان حادثاً في ذاته لكان ذاته تعالى محلاً للحوادث ، وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث ، فحيثُ يلزم مُشابهته للمخلوقين ، وهو باطل ؛ لأن ذاته تعالى قديمة ، وأنه ليس كمثله شيء .

وأما بطلان الثالث : فلأن الكلام المحدث عرض ؛ لأنه من قبيل الصفات التي تتميز بها الذات عن ذات أخرى ، والعرض يستحيل بقاءه بنفسه ؛ إذ لو بقى يلزم قيام العرض بالعرض ، وهو مُحال ببديهية العقل ؛ إذ لم يقل أحد من العقلاء بوجود حركة أو سكون لا في محل<sup>(١)</sup> .

#### تعقيب :

من خلال عرضنا لمذهب القاضي عبد الجبار والإمام النسفي حول صفة الكلام الإلهي وأدلة كل منهما يظهر لنا بوضوح تام أن الخلاف بينهما يرجع إلى مسألة الصفات بوجه عام ، فالقاضي

---

<sup>(١)</sup> غاية المرام في شرح بحر الكلام ، للنحسن بن أبي بكر المقدسي ، تحقيق د / عبدالله محمد إسماعيل ، د / محمد

السيد أحمد شحاته ص ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ط المكتبة الأزهرية للتراث ، سنة ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦ م .

عبدالجبار يرى أن الصفات عين الذات ، بينما يرى الإمام النسفي يرى أن الصفات زائدة على الذات ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن طبيعة الكلام الإلهي عند كلا الرجلين مختلفة :

فالقاضي عبدالجبار يفرق بين أمرين : أولهما الاتصاف بالكلام ، وثانيهما هو فعل الكلام ، أو خلقه وإيجاده ، فالتكلم عنده هو من فعل الكلام ، وليس من اتصف به ، وعلى هذا فالكلام فعل من أفعال الله تعالى ، وترتب على هذا القول إنكار القاضي للكلام النفسي .

أما الإمام النسفي : فالكلام الإلهي عنده عبارة عن صفة قديمة أزلية قائمة بذات الباري سبحانه وتعالى ، وهذا هو الكلام النفسي .

ومن هذا المنطلق يتضح لنا أن الخلاف ليس في إثبات الكلام ، وإنما في عموم الكلام هل هو لفظي أم نفسي ؟

والسبب في إنكار القاضي عبدالجبار للكلام النفسي هو قياسه كلام الله تعالى على كلام الخلق ( قياس الغائب على الشاهد ) وهو باطل ؛ لأن الله تعالى نفى التشبيه عن ذاته ، وصفاته ، وأفعاله فقال تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾<sup>(١)</sup> فعلم الباري تعالى ليس كعلمنا ، وأفعاله ليست كأفعالنا ، وكلامه ليس ككلامنا ؛ لأن كلامنا مؤلف من الأصوات والحروف ، وكلامه تعالى ليس كذلك .

أما الإمام النسفي فقد اتخذ موقفاً وسطاً حيث يرى أن كلام الله تعالى مُشترك بين النفسي واللفظي ، فهو لفظي قديم على اعتبار أنه صفة لله تعالى .

وكذلك فهو لفظي حادث ؛ لأنه يتكون من السور والآيات ومخلوق لله تعالى وليس من كلام البشر .

---

<sup>(١)</sup>سورة الشورى ، الآية ١١ .



## الختامة :

بعد هذه الرحلة العلمية التي عشناها مع القاضي عبد الجبار والإمام النسفي حول صفة الكلام الإلهي، فإنه يطيب لي أن أسجل أهم النتائج التي توصل إليها البحث :

١ - اتفق القاضي عبد الجبار والإمام النسفي على أن الله تعالى متكلم ، وإنما وقع الخلاف حول معنى الكلام هل هو نفسي أم لفظي ؟ فقال القاضي عبد الجبار بالكلام اللفظي ، وقال الإمام النسفي بالكلام النفسي .

٢ - إن السبب في إنكار القاضي عبد الجبار للكلام النفسي هو قياسه كلام الله تعالى على كلام الخلق ( قياس الغائب على الشاهد ) وهو قياس باطل عند الإمام النسفي .

٣ - اعتمد الإمام النسفي في تسمية الكلام النفسي كلاماً على ما جاء في القرآن الكريم مثل قوله تعالى ﴿ يَخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ ﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾<sup>(٢)</sup>

٤ - إن المتكلم عند القاضي عبد الجبار ليس من اتصف بالكلام ، بل هو من فعل الكلام وأوجده، وعلى هذا فالكلام عنده فعل من أفعال الله تعالى .

٥ - يرى الإمام النسفي أن الكلام مشترك بين اللفظي والنفسي القديم ، فالكلام نفسي على اعتبار أنه صفة لله تعالى، والعبارات الدالة عليه مخلوقة لله تعالى ، ولفظي أيضاً ؛ لأنه مؤلف من السور والآيات .

<sup>(١)</sup> سورة آل عمران ، الآية ١٥٤ .

<sup>(٢)</sup> سورة آل عمران ، الآية ١٨ .

## فهرس المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً : المصادر والمراجع :

- ١- ابن رشد وفلسفته ، د / عبدالمعطي محمد بيومي ، ط ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
- ٢- إشارات المرام من عبارات الإمام ، لكمال الدين أحمد اليباض ، تحقيق / يوسف عبدالرازق ، ط ١ - مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م .
- ٣- أصول الدين ، لأبي اليسر محمد البزدوي ، تحقيق / هانز بيتر لينس ، ضبط وتعليق د / أحمد حجازي السقا ، ط المكتبة الأزهرية للتراث ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- ٤- الأعلام ، لخير الدين الزركلي ، ط ١٣ دار العلم للملايين - بيروت - لبنان ، ١٩٩٨ م .
- ٥- بحر الكلام في أصول الدين ، لأبي المعين النسفي ، تحقيق د / عبدالله محمد إسماعيل ، د / محمد السيد احمد شحاته ، ط ١ - المكتبة الأزهرية للتراث ، ١٤٣٢ هـ - ١٩٩٢ م .
- ٦- تاج التراجم في طبقات الحنفية ، لزين الدين قاسم بن قطلوبغا ، تحقيق / محمد خير رمضان يوسف ، ط ١ - دار القلم - دمشق ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- ٧- تاريخ الجهمية والمعتزلة ، لجمال الدين القاسمي ، ط ١ - مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٨- تبصرة الأدلة في أصول الدين ، لأبي المعين النسفي ، تحقيق أد / محمد الأنور حامد عيسى - رحمه الله - ط المكتبة الأزهرية للتراث ، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١١ م .
- ٩- التعريفات ، لعلي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ، تحقيق / نصر الدين تونسي ، ط شركة القدس للتجارة ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
- ١٠ - التمهيد لقواعد التوحيد ، للإمام النسفي ، تحقيق / أحمد فريد المزيدي ، ط ١ - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .

- ١١ - تلخيص الأدلة لقواعد التوحيد ، لأبي إسحاق الصفار ، تحقيق د / عبدالله محمد إسماعيل ، ط ١ - المكتبة الأزهرية للتراث ، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٢ م .
- ١٢ - تيسير القواعد المنطقية ( شرح الرسالة الشمسية ) أد / محمد شمس الدين إبراهيم سالم - رحمه الله - ط ٤ - مطبعة حسان بالقاهرة ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ١٣ - الجواهر المضوية في طبقات الحنفية ، لعبدالقادر بن محمد القرشي ، ط مير محمد كتب خانة - كراتشي ، بدون تاريخ .
- ١٤ - شرح الأصول الخمسة ، للقاضي عبدالجبار ، تحقيق د / عبدالكريم عثمان ، ط مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٩ م .
- ١٥ - شرح جديد على جوهر التوحيد ، أد / محمود عبدالحكيم عثمان ، ط ٢ ، ٢٠١٧ - ٢٠١٨ م .
- ١٦ - شرح المقاصد ، لسعد الدين التفتازاني ، تعليق / إبراهيم شمس الدين ، ط ٢ - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ٢٠١١ م .
- ١٧ - الصفات الإلهية وأثرها في تشعب المذاهب واختلاف الفرق - أد / حسن محرم السيد الحويني ، ط دار الهدى بالقاهرة ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٤ م .
- ١٨ - غاية المرام في شرح بحر الكلام ، لحسن بن أبي بكر المقدسي ، تحقيق د / عبدالله محمد إسماعيل ، د / محمد السيد أحمد شحاته ، ط المكتبة الأزهرية للتراث ، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م .
- ١٩ - الفائق في أصول الدين ، لمحمود بن محمد الملاحي الخوارزمي ، تحقيق د / فيصل بدير عون ، ط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، ٢٠١٠ م .
- ٢٠ - فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ومباينتهم لسائر المخالفين ، للقاضي عبدالجبار بن أحمد ، تحقيق أ / فؤاد سيد ، ط الدار الكويتية للنشر ، بدون تاريخ .
- ٢١ - فلسفة المعتزلة ، ألير نصري نادر ، ط دار نشر الثقافة بالإسكندرية ، بدون تاريخ .
- ٢٢ - القاموس المحيط ، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، مراجعة / أنس أحمد الشامي ، و زكريا دابر أحمد ، ط دار الحديث بالقاهرة ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

- ٢٣ - المحيط بالتكليف ، للقاضي عبد الجبار ، تحقيق / عمر السيد عزمي ، ط الشركة المصرية للصناعة ، بدون تاريخ .
- ٢٤ - مختار الصحاح ، لمحمد بن أبي بكر الرازي ، ط دار الحديث بالقاهرة ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
- ٢٥ - المختصر في أصول الدين ، للقاضي عبد الجبار ، تحقيق د / محمد عمارة ، ط ٢ - دار الشروق ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ٢٦ - المصباح المنير ، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ ، ط دار الحديث بالقاهرة ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
- ٢٧ - المطالب العالية من العلم الإلهي ، للفخر الرازي ، ضبط / محمد عبدالسلام شاهين ، ط ١ - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- ٢٨ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، أ / محمد فؤاد عبدالباقي ، ط دار الحديث بالقاهرة ، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م .
- ٢٩ - معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسن بن زكريا الرازي ، ط ١ - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- ٣٠ - المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، ط وزارة التربية والتعليم بالقاهرة ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- ٣١ - المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد ، المعروف بالراغب الأصفهاني ، ط ٣ - المكتبة التوفيقية بالقاهرة ، ٢٠١٣ م .
- ٣٢ - الملل والنحل ، لعبدالكريم الشهرستاني ، تحقيق / محمد فريد ، ط المكتبة التوفيقية ، ٢٠٠٣ م .
- ٣٣ - المنية والأمل ، للقاضي عبد الجبار ، تحقيق / كامل عويضة ، ط المكتبة الأزهرية للتراث ، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م .